



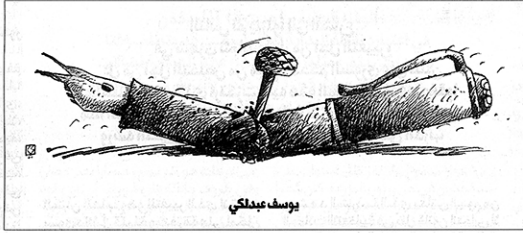
كلالين نخاف

حوار متخيّل مع سمير قصير

أقول للرفاق عودوا الى الشارع تعودوا الى الوضوح وأقول لقاتلي تراكم الأخطاء يقصّر المهل

جمانة حداد

رداً على السؤال: سمير قصير، أين أنت الآن؟
أتخيلك يجيب: أنا في المستقبل، في الأرض.
في التاريخ، في القلوب، في الكلمات، في الآمال.
في الضمائر، في تدارك الخطأ، في توهج الصفات.
في قوس القزح، وفي الحلم.



يوسف عبدلكي

"يمكنك أن تقطع
الصنوبرة، لكنك لن
تفصلها عن عروقتها
أدمون جابيس

كيف أقدمه وهو سمير قصير،
وماذا أقول بعد كل ما قيل عنه وفيه؟

عندما انفجرت قبيلة الغدر في قلبه وقلوبنا صباح الثاني من حزيران 2005، كان يبلغ من العمر 45 عاماً وشهراً واحداً إلا يومين، 45 عاماً وشهراً إلا يومين، أمضى معظمها يكبر ويزداد ويدرس ويفكر ويحبّ ويعطي ويلعب ويستغفر ويولد كيف تخمد إصبع ديناميت بركاننا؟ كيف تنخر نملّة؟ جيلاً؟ كيف يقتل خوفاً أسداً؟

لأنه أسد، لأنه أسد تحديداً. فالأسد لا ينظر وراءه كل لحظة كالخوفاين. يقول كلمته، ويمشي الى الأمام، بل هو الأسد يدل الأمام أين الأمام.

لن اكتب الرجل لن اكتب مزابيا
الرجل لن اكتب خصاله لن اكتب
الذكاء لن اكتب الثقافة لن اكتب
الحرية لن اكتب البصيرة لن
اكتب الشهامة لن اكتب الشباب
لن اكتب الابتسامة لن اكتب

الزهو لن اكتب التوقّد لن اكتب الوسامة لن اكتب الألق لن اكتب الحلم لن اكتب النيامة لن اكتب البريق لن اكتب العناد لن اكتب الاندفاع لن اكتب الفروسية لن اكتب الاستقامة لن اكتب الرؤية لن اكتب الموهبة لن اكتب الجراءة لن اكتب الشجاعة لن اكتب الألم لا لن اكتب آلام حنا وليلى وحيزيل وميساء وليانا وسليمان ووليد والياس وعقل وغسان وجبران وفاروق وزباد ونواف وسحر وباسكال وأمين وكارمن ومي وآلام المئات والألوف من اصدقائه واقربائه وطلابه وقرآكه وغربائه ممن اجنّوه واحترموه وخسروه...

ماذا بقي ان اكتب انذا؟
بقي كل شيء، بقي أن - أحاول أن - اترك لسمير أن يكتب بعض سمير.

■ ■ ■

سطوة هيبتة لم تخفت، أخذ سطرًا، أشعر بجبينه يتعقّب امتعاضًا، فأسرع الى محوه. ثم بعد سطر آخر أتخيلك يمزّ رأسه استمسانًا، فأهفر. لا، لم تخفت الهيبة: جل ما حصل هو ان الناقد الرائي اللاذع العادل الذي نصب له الف حساب انتقل من المكتب المجاور على يميني في مبنى جريدة "النهار"، الى نقطة تقع في النصف الأيسر من الدماغ، نقطة: بحر اسمها الضمير.

■ ■ ■

وتسألون: "ابن التعقبت به لكي تجري هذا الحوار؟". في كتبه التقنيا. وفي المحاضرات والحوارات. وفي مقالاته المسنونة. وفي أفكاره الناضجة بالأفكار. وفي الخيال عندما يكون امتدادا لا اختراعا. وفي النار التي تقدّمها زارة "كفى" المدوّية من غضبي وغضب كثيرين وكثيرات. وفي ما كانه سمير قصير وسيظلّ يكونه الى الأبد. وفي كل ما لن يستطيع أي مجرم ومتوحش وتدلّ وجبان وداجن وضيعف ان يسلبه إياه، وإيانا.

أنا اليوم لا أريد أن أكتب وجدانا عن سمير. لا أريد ان اكتب عاطفة لا أريد ان اكتب حقدا لا أريد ان اكتب دموعا لا أريد ان اكتب حسرة لا أريد ان اكتب اتهاما لا أريد ان اكتب نغمة لا أريد ان اكتب انتقاما لا أريد ان اكتب تحليلا لا أريد ان اكتب استنكارا لا أريد أن اكتب رعبا لا أريد ان اكتب صراخا لا أريد ان اكتب انينا لا أريد ان اكتب رايًا لا أريد أن اكتب ذكرى لا أريد ان اكتب عنادا لا أريد ان اكتب استسلاما لا أريد ان اكتب ياسا لا أريد ان اكتب تمزقا لا أريد ان اكتب وفاء لا أريد ان اكتب تحية لا أريد ان اكتب اعجابا لا أريد ان اكتب كفرا لا أريد ان اكتب إدانة لا أريد ان اكتب قهرا ولا أريد لا أريد ان اكتب وداعا ...

وأبضا:

أنا اليوم لن اكتب سيرة سمير. لن اكتب الانسان لن اكتب الكاتب لن اكتب المثقّف لن اكتب المفكر لن اكتب الباحث لن اكتب الأب لن اكتب المحاضر لن اكتب الصحافي لن اكتب الابن لن اكتب الزوج لن اكتب السياسي لن اكتب الاستاذ لن أكتب الصديق لن أكتب الأخ لن اكتب القليل لن اكتب الشهيد